

الاسلام والعلاقات الجنسية

اهداءات ٢٠٠١

المستشار / رابع لطفي جمعة

القاهرة

محمد محمد جواد

الأستاذ بالآزهر

الإسلام
والعلاقات بين الجنسين
بين الرجل والمرأة

الطبعة الأولى

١٩٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أفادني كثيراً ما قراءته عن المسألة الجنسية في كثير من كتب التفسير والسنة والفقه الاسلامي وقد كان الدافع لهذه القراءات الكثيرة المتعددة ، ما اهتم به بعض المصلين ديننا الاسلامي الحنيف - بأنه دين متزعم لا يهتم بالتدابير القهرية للإنسان .

ثم إن الذي دفعني لتناول موضوع العلاقات الجنسية بين الأزواج . هو جهل كثير من الأزواج والزوجات بالأمور الشرعية التي يجب أن يقبها كل منهم في أداء هذه العملية ذات الأهمية الكبرى في حياتهم بما يفهم عنه كثير من المشكلات .

ذلك أن معرفة حقائق الجنس أمر واجب ولازم - واللغات الأجنبية غنية بالكتب التي تشرح هذه الحقائق في أدب أو في غير أدب .

لأن لغتنا العربية ومكتبتها أحوج ما تكون إلى ثقافة جنسية اسلامية نافعة ، لا ترمي إلى استئثار الغرائز - كما تهدف بعض المحاولات التجارية الرخيصة التي تبذل في هذا المجال .

يهد أنه ينبغي أن نعلم جهدا أن هناك فرقا بين الثقافة الجنسية والتفاصيل الدقيقة لهذه علاقة جنسية .

فليس في وسع أى طبيب أو عالم انفساني أن يبين بدقة وتفصيل كل الظروف والاحوال والشروط التى تؤدى إلى هذه علاقة جنسية بين المرأة والرجل .

ذلك أن العلاقة الجنسية من أكثر الامور في الدنيا امتيازا بالطابع الفردى فما ينطبق على شخص بعينه قد لا ينطبق على شخص آخر . . وما يناسب زوجين قد لا يناسب زوجين غيرهما ، مهما تشابهت الظروف ، كما أننا لسنا بحاجة إلى وضع نمط واحد لـ كيفية التعبير عن الحب الجسدى من زوجين معينين بالذات وبعدها المرات التى يتم فيها ذلك التعبير ، فهذه مسألة فردية إلى حد بعيد أيضا .

وهذا كتاب أقدمه إلى المكتبة العربية الاسلامية المستنصرية فيه كتبت الفقه والتفسير والحديث وبعضنا من آراء الخبراء العالميين في علم النفس الجسدى والطب ،

وقد راعيت ما استطعت الدقة في التفسير والتحليل اللفظى وبكل تحفظ حتى يكون هذا الكتاب بمثابة المرشد والموجه إلى الطريق الذى ارتضاه الحق ورسوله ،

والحق أن جمع عليها هذا الموضوع من متفرقات الكتب
وأما هنا، قد كلفني جهوداً مضنية وقد كان عزائي أني أقدم الاسلام
خدمة وأدفع عن نفسه شبهة وأبرز من محاسنه ما حاول البعض
إخفاءه بقصد أو بغير قصد .

وإني أسأل الله بجلال قدرته وتسامت حكمته أن ينفع به
وأن يدخر لي ثوابه وأن يحفظي بمكانه في المكتبة العربية
الاسلامية فهو حسبي ونعم الوكيل .

محمد محمد حماد

أهم المراجع

- ١ - تفسير الألوسي
- ٢ - تفسير ابن كثير
- ٣ - تفسير القرطبي
- ٤ - تفسير المنار
- ٥ - تفسير النسفي
- ٦ - نيل الأوطار للعمروكاني
- ٧ - صحيح مسلم بشرح النووي
- ٨ - الفقه على المذاهب الأربعة
- ٩ - إسماء علوم الدين للغزالي
- ١٠ - زاد المعاد لابن قيم الجوزية
- ١١ - سبل السلام
- ١٢ - بعض المجلات الطبية والعلمية

أهـفاء

الى المتعطشين الى الحقيقة والصواب

الى الأزواج والزوجات

أهدى هذا الجهد المتواضع ، برأساً على طريق السعادة الزوجية
محتسباً أجره عند الحق تعالى .

محمد محمد جاد

موضوعات الكتاب

* أهمية الجنس في حياة الإنسان

* التدين

* ليلة الرقائق

* مقدمات الجماع

* الجماع وما يلحق به

* الاستمتاع بالحائض

أهمية النفس في حياة الإنسان

« عرفت من خلال العلم ، أن الوظائف البيولوجية للإنسان
مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكر الإنسان ووجدانه ،

وأن سعادة الإنسان تتمتع حينما يحدث الانسجام بين عقله
ونشاطاته جسدية المختلفة . »

وهذا هو الفرق بين الإنسان والحيوان .
وهذه هي التركيبة الرائعة التي خلق الله الإنسان عليها . :

« د. عادل صادق - استاذ الامراض النفسية
« أخبار اليوم في ١٣/١/١٩٧٩ م »

• أهمية الجنس في حياة الإنسان :

لا شك أن الغريزة الجنسية من أقوى الخوازم واعينها واحتمها ، بل لقد ذهب « فرويد » إلى إنها هي المؤثر الأول في الحياة البشرية ، وأن بها نسب النشاط الانساني تتأثر بها وتدور حولها .

فإذا لم تكن ثمرة ما يشبع هذه الغريزة تحسرات حبيسة الانسان إلى جميع الاطلاق ، وانتابته كثير من الاضطرابات والمقالات .

والحقيقة أن الزواج هو المخلص الوحيد من هذا كله لأنه السبيل المشروع لاشباع هذه الغريزة وإدوائها ، فيه تسكن النفس ويبدأ الهدن من الاضطراب ويكف عن النظر والتطلع إلى المحرام .

ولقد أشار الحق إلى ذلك كله في كتابه الكريم :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآياته لقوم يتفكرون ،

ولا يستطيع الانسان السوي أن يكت هذه الغريزة أو يمتنعكم فيها سيما تعكها مطلقاً ، سواء في ذلك المرأة والرجل .

ولكي نوضح أهمية هذه الغريزة في حياة الانسان نذكر قصة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون لنتبين ما تنطوي عليه هذه القصة من معان لا بد أن تضعها في الاعتبار .

كان الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن مظعون منقطعاً للعبادة حتى ، هم ذات يوم أن يتخاص من قدام غريرة المجلس . . .

ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على زوجته عائشة فوجد
بعض النسوة عندها وبينهن امرأة يبدو عليها الحزن والاكئاب . ولحقها
الرسول فرق قلبه لها ، فسأل صلى الله عليه وسلم عائشة عن حالها ، فقالت له :
إنها زوجة ابن مظعون وهو مشغول عنها بالعبادة يصوم النهار ، ويقوم الليل .
لقد ذهب رسول الرحمة للاقاة عثمان لينصحه ويرشده ، وقال له :

أمالك يا أسوة ؟ . . .

قال : بآني أنت وأبي . وماذا

قال الرسول :

تصوم النهار وتقوم الليل ؟ . . .

قال : إني لا فعل

قال الرسول :

لا تفعل . . .

« إن لجسدك حقاً ، وإن لأهلك حقاً . . . »

وأدى عثمان حتى أهله . . .

وذهبت زوجته إلى بيت النبي والمطر ينسوح منها ، لتقول لمن كان

تجلس بينهم بالأمس جريئة مكتئبة ، لقد أطفأ عثمان نارها المتأججة .

هاهى اليوم بين عشية وضحاها قد تحول حالها من حسن وإكتساب
واضطراب إلى بهجة وسرور ونضرة ، حتى سألها النسوة ماذا جوسرى لك
يازوج ابن مظهر . . . ١١٩

قالت له . . . « أصابنا ما أصاب الناس » . « ؟ »

إن الجنس فى واقعہ وحقیقته جزء من الحياة ، ونشعر من عناصرها ، . .
لاغنى عنه فهو الاداة الوحيدة لحفظ النوع ، وهو الوسيلة الوحيدة لاشباع
ناحية من نواحي الحاجة الغريزية التى فطرت عليها المخلوقات الحية بجميع
أوانها .

ويقول الأستاذ المقاد فى كتابه « عبقرية محمد »

« ونحن قبل كل شىء نندب على الرجل العظيم أن يحب المرأة ويشعر بمتعتها ،
هذا سواء الفطرة لاغيب فيه ، وما من فطرة هى أعمق فى طبائع الاحياء من
فطرة الجنسین والتقواء الذكر والانثى فهى الغريزة التى تلهم الحى فى كل طبقة من
طبقات الحياة مالا تلمحه غريزة أخرى »

وانه اردنا — لاهية هذه الغريزة — أن نبين عناية الاسلام ونبيه بها
حتى يه — لم الناس — أتباعاً للاسلام وخصوصاً — أن الاسلام دين الفطرة
السليمة ، ما ترك أمراً فى حياة الناس ولا فى آخرتهم إلا ونبه اليه .

ولا بد العملية الجنسية أن تتم بين الزوج وزوجته على أكل وجه لانها فى

الواقع شريكاً متعاوناً يكمل كل منهما دور الآخر ومن حق كل منهما أن يحصل على قدر من المتعة يعادل القدر الذي يحصل عليه زميله . . .

ذلك أن العملية الجنسية وإن كانت المقصود منها حفظ النوع البشري إلا أنها أعظم قيمة لدى الإنسان ، لما أوتيته من خيال مبتكر ، بدع ولها ، ولما أوتيته من جهاز عصبي حساس ، دقيق .

فإقبال رجل وامرأة على الاتصال الجنسي برغبة متبادلة وفي غبطة مشتركة — يعتبر من أكثر الأعمال في الحياة انطواءً على إمكانات الخير . . .

والذين لا يهتمون بالعملية الجنسية ويولونها ما تستحق ؛ يخطئون في حق أنفسهم وفي حق مجتمعاتهم وإنسانيتهم ، رجالاً كانوا أم نساء .

ذلك أن كثيراً من حالات الطلاق وكثيراً من حالات الانصراف يحدث كل منها نتيجة عدم اتمام أحد الزوجين بهذه العملية في الحياة الزوجية .

من أجل هذا سوف نصحبك لتقف على ركائز هذه الفريضة حتى تستطيع أن تهذب سلوكك نحوها وأن تستجيب لها برضا واطمئنان دون أن تكون مشكلة تقاى راحتك وتهدد أمانك .

مع الفيلسوف الغزالي

كتب حجة الاسلام الامام الفيلسوف أبو حامد الغزالي مقالة عن الشهوة وأهمية فضائها تكتب بماء الذهب . ولقد وجدت في نفسي إلحاحاً شديداً أن أتوج صفحات هذا الكتاب بهذه المقالة النفسية من الكتاب النفيس « إحياء علوم الدين » .

قال الامام رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه

« النكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتي عن حيز وعنه ، وهم غالب الخلق ، فإن الشهوة إذا غلبت ولم تقاومها قوة التقوى ، جرت إلى إقحام الفواحش وإليها أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى « إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » ، وإن كان ملجماً بالجام التقوى ، فذايته أن يكف الجوارح عن إغابة الشهوة ، فينض البصر ويحفظ الفرج ، فاما حفظ القلب عن الوساس والفكر ، فلا يدخل تحت إختياره ، بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بأمور الوقاع ، ولا يفر عنه الشيطان الموسوس إليه في أكثر الأوقات ، وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة ؛ حتى يحسرى على خطاياه من أمور الوقاع ما لو حدث به بين يدي أخس الخلق لاستعصيا منه ، والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله واللسان في حق الخلق .

ورأس الأمور السريفة في سلوك طريق الآخرة قلبه ، والمواظفة على الصوم

لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق إلا أن ينضاف إليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما :

« لا يتم نسك الناسك إلا بالشكاح ، وهذه عمة عامة قل من يتنحاص منها ،

ثم يقول الامام : « وعن عكرمة وبجاءد أنها قالا في معنى قوله تعالى : (وخلق الانسان ضعیفاً) .

انه لا يصبر عن النساء ، وقال فياض بن نعيم : إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله ، وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه ، وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما (ومن شر غاسق إذا وقب) قال قيام الذكر .

وهذه بلية غالبية ، إذا هاجمت لا تقاومها عقل ولادين وهي مع أنها صالحة لأن تكون باعثة على الحياتين (الدنيوية والآخروية) فهي أقوى آلة للشيطان على بني آدم ، (١) .

ويقول الامام رضي الله عنه :

« وكان بعض الصالحين يكثر الشكاح ، حتى لا يكاد يخلو من اثنين أو ثلاث فأذكر عليه بعض الصوفية ، فقال هل يعرف أحد منكم أنه جالس بين يدي الله تعالى جلالة ، أو وقف بين يديه موقفاً في معاملة ، فخطر على قلبه خاطر شهوة ؟

(١) الاحياء يتصرف

فقالوا : يصيبنا من ذلك كثير :

فقاله : لو رخصت في هجري كله بمثل حالكم في وقت واحد ، لما تزوجت ،
لكني ماخطر على قلبي خاطر يشغلي من حال إلا نفذته ، فأستريح وأرجع إلى
شغلي ومنذ أربعين سنة ماخطر على قلبي مصيبة ،

ثم يقول الإمام رحمه الله تعالى

« وكان الجنيد يقول :

« احتاج إلى الجماع كما احتاج إلى القوم ،

فالزوجة هي التحقيق قوت ، وسبب لظاهرة القلب .

ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع نظره على امرأة

فتأقت إليها نفسه أن يهاجم أهله ، لأن ذلك يدفع الوسواس عن النفس .

ويقول الغزالي في قوائد الشكاح :

إن في ترويح النفس وإيناسها بالجمالسة والنظر والملاعبة ، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهي عن الحق نفور ، لأنه على خلاف طبيعتها ، فلو كانت المداومة بالأكراه على ما يخالفها جمحت وثابت ، وإذا رويحت بالهذات في بعض الأوقات قويته ونشطت : وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب

وينبغي أن يكون لنفس المتقين إستراحات بالمباحات ، ولذلك قال تعالى :
 « ليسكن إليهما »

ويقول ابن قيم الجوزية :

« فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الإلهية .

الاول : حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل المدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم .

الثاني : إخراج الماء الذي يضر استياسه واحتقازه بجملة البدن .

الثالث : قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال .

« وفضلاء الاعباء يرون أن الجماع أحد أسباب حفظ الصحة »

« وإذا ثبت فضل المنى فاعلم أنه لا ينبغي إخراجه إلا في طلب النسل

أو بإخراج المحقق منه فإنه إذا دام إحتقانه أحدث امراضاً رديئة منها
الوسواس والجنون والصرع وقد يرى إستعماله من هذه الامراض كثيراً .

وقال بعض السلف :

« ينبغي الرجل ان يتعاهد من نفسه ثلاثاً . . .

— ينبغي ان لا يدع المشي فإن إحتاج يوماً إليه قدر عليه .

— وينبغي ان لا يدع الاكل فإن امعاه تهنيق .

— وينبغي الا يدع الجماع ، فإن البثر إذا لم تنزع ذهب ماؤها .

وقد قال محمد بن زكريا :

« من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قسوى اعصابه واشتدت بجاريها

وتقلص ذكره ،

التزین

» اِنِ لَا تُؤِن لَوِیٰقِ کَا اَحِبْ اَن تَزِیْن لَ ،

» اِیْنِ هِیَاس ،

الزيف

مقدمة :

الزواج كائن حي ، لا يبقى على قيد الحياة إلا بما يطرا عليه من نماء وتجدد كل يوم .

فإذا عجزت عن إعطائه من العناية ما يستحق ، فسندوى كما يندوى جسدك حين تعجز عن أن تحتفظ به في صحة جيدة ، وسينحل إلى نوع من التفاهة .

والأمل الوحيد الذي يمكن أن يتحقق من الزواج الذي لا روح فيه . هو أن نعلم شيئا منا ماذا يعنى الزواج الحقيقي الناجح . إذ يجب علينا أن نقضى على الكذبة التي تقول إن الزواج نوع من الجسم التركي العاطفي ، يقدم فيه الزوجان الشبان ، يتقلبان في أعطاف السعادة ، ويتركان العالم يعضى في طريقه ! إن الزواج يقدم مسرات ويحقق مكاسب طالما نفوس اليها ، واسكن هذه المسرات وتلك المكاسب تهوى مكافأة على عمل تقوم به وليست منحة خالصة . ونهادنا قد يعلمنا أن الزواج كائن حي ، فسندوى أنه ينبغي أن يتمرض لتجدد مستمر ، فالحياة تعنى النمو والنمو يعنى التقدم .

من مقال للدكتور دافيد ريس

ما من شك — في أن هذه الحياة على وتيرة واحدة شيء ممل — تنسجه النفس ويبغضه الإنسان لأن الإنسان بطبعه يميل إلى التجدد .

والحياة الزوجية كجزء من الحياة العامة يتطلب عليها ذلك .

والمرأة الماكلة الفاضلة هي التي تهتد في مظهرها بين الحدين والأخير بما يجذب إليها الزوج وينفض به بصره عن التطلع إلى الحرام فذلك أمر رغب فيه الشارح الحكيم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة . »

« إن أمرها أطاعته »

« وإن نظر إليها سرته »

« وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله »

فسرور الرجل إذن راجع إلى مظهر الزوجة واعتنائها بنفسها بما يرد به ما في نفسه كما أن الزوج مطالب كذلك بأن يتزين لزوجته ويهتفي بمظهره بما تنفض به الزوجة بصرها عن التطلع إلى الحرام كذلك ، لأن المرأة تعيب أن ترى من الرجل ما يحب أن يرى عنها ولقد قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما :

« إن لا تزين لزوجك كما أحب أن تزين لي »

واسمنا بعد والحق أو نشجأوزه إذا قلنا إن تزين كل من الزوجين الآخر
من أهم الأمور في سماتهما الزوجية .

ولقد قال الحبيب :

« وقال المؤمنات ينضجن من أجسادهن ويهتطن فروجهن ولا يبدين
زينتهن إلا ما ظهر منها وليضرن بهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
إلا لبعولهن (١) ... الآية

والزينة أذن أمر مفروض بشرط ألا يكون فيها تغيير لخلق الله قال الطبري
رحمه الله تعالى :

« لا يجوز للراة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص
إلتباس الحسن لا لزوج ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما
توهم البلج وعكسه ومن يسكون شعرها قصيرا أو حقيقا فتطوله أو تقصره
بشعر غيرها فكل ذلك داخل في النهي وهو من تغيير خلق الله ، ويستثنى مما
سبق ما يحصل به الضرر والأذية » .

قال القاضى عياض (في سبيل السلام) :

« وأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهى

(١) الآية ٣١ من سورة النور .

هيه لانه ليس بوصول ولا معنى مقصود من الوصول وإنما هو التشجيميل
والتحسين — انتهى

ومراد من المعنى المناسب هو ما في ذلك من الخنداع الزوج فما كان لونه
مغايراً لون الشعر فلا خنداع فيه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والتامصات والمتتمصات ،

« والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله »

والوشم : غرز الابرة ونحوها في الجلد . حتى يسيل الدم ثم يحشوه بالكحل

والناص : إزالة شعر الوجه بالمنقاش

والتفالج : أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه

ومما يكن من أمر فإن نطاق التزين واسع ورحب ما عدا ما ورد النص
بتحريمه لان الاصل في الاشياء الاباحة .

فيجوز للمرأة التزين بشئ انواع اللباغى والطيب والكحل وتشميط الشعر
والتفنج فيه ، إذا كان ذلك للزوج فقط ويقصد إمتاعه وخفض بصره عما حرمه الله

ولاشك ان تزين كل من الزوج والزوجة يجهل في علاقتهما حيوية وينمرها
بالسمادة فإن كلا منهما يرى صاحبه في صورة جسديده وشكله الجديد بطردان

بذلك من حياتها المال والسامة لتكون الحياة كلها حركة وعملا ونشاطا .
أجل بناء أسرة وتلشئة جميل .

* * *

وقد روى أن أسماء بنت خزيمة الخزاري قالت لابنته عند الزواج :

هـ إنك تخرجت من الدش الذي فيه درجات فاهرت إلى فراش

لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه هـ

فكوني له أرضا يكن لك سماء ،

وكوني له مهادا يكن لك ههادا ،

وكوني له أمة يكن لك عبدا ، لا تلحق به في ملاك ،

ولا تباعدي عنه في نساك هـ

إن دنا منك فأقرب منه ، وإن نأى فأبعد منه

واحفظي ، أنفه وسمعته وعينه ،

فلا يشمن منك إلا طيبا . . .

ولا يسمع إلا حسنا

ولا ينظر إلا جميلا

* * *

وقد أوصى هبة الله بن جعفر بن أبي طالب أبنته فقال لها :

« إياك والعفة ، فإنها مفتاح الطلاق

وإياك وكثرة العقب ، فإنه يورث البهضاء

وعليك بالسكوت فإنه أزين الزينة

وأطيب الطيب الماء . . . »

ليلة الزفاف

« ما لم تكن العروس في هذه الليلة لبقّة سميكة ، فقد ينتج
عن توتر أعصاب عريسها ، أن يسلك معها سلوكاً جنسياً سريعاً
أو غير مرض ، فيقلب الحال ويدلّا من أن يجتازا أول تجربة
لها اجتيازاً لطيفاً محبباً إليهما ، إذا بهما يجتازان تجربة مؤلمة
متعبة ، وحتى في أكثر الظروف سعادة قلما تكون الفرصة في
ليلة الزفاف مهياة لتلائم جنس من كلا الزوجين . »

ليلة الزفاف

تشغل هذه الليلة وكنا في ذهن كل ذكر وأنثى وتراود حلم كل فتى وفتاة منذ فترة المراهقة ، ولذلك كان على الزوج والزوجة ألا يسكنا هذه الأحلام الجميلة بسوء تصرفاتها في هذه الليلة فكم من أناس ذهبوا ضحية هذه الليلة وتبددت أحلامهم وسعادتهم نتيجة عدم الاحساس بالمسئولية الكبيرة التي تقع على عاتقهم .

وإن نحن أردنا أن نلقى بالثبته في الفهل على الزوجين في ليلة زفافها ، فإن المهم الأكبر من هذه الثبته يقع على عاتق أهل كل من السروسين .

فوضوح الفتاة في مهمتنا لا يتيح لها التعرف على الناحية الجنسية من الزواج ومن ثم كان على الأم واجب تبصير ابنتها دون تخرج ، فالأم مدرسة لابنتها وهي التي تسمى لسعادتها ولإسعادها . . أو ليس من سعادة الفتاة أن تتجارت هذه الليلة بلا مخاوف . . ؟

وإذا كان قد قدر للشباب أن يعرف شيئاً عن ليلة زفافه عن طريق ما يكتب عن الجنس في الكتب والمجلات فإن ذلك وحده لا يكفي ، بل أن واجب الأب نحو أبنه أن يهره بما يجب أن يكون ، وكيف لا وهو الرجل الذي مر بالتجربة وأفاد منها . . ؟

أنا لا أقول لأهل الزوج أو الزوجة أرفعوا برقع الحياء ، ولسكنا نقول

لهم لا حياء في الدين . . . وقد ورد أن العلم يضح بين الكبر والحياء .
 انقلن أبناءنا وبناتنا درس الليلة في بساطة وبعبارات مغلفة وألفاظ متعقاة
 حتى نكون قد أدينا الفضيحة في أديمه بالغ وبغير جرأة .
 وأهم مشكلة تتمثل في هذه الليلة « ليلة الرفاف » ، إزالة البكارة .

« إزالة البكارة »

وإزالة البكارة بالأصبع من العادات السيئة المشينة لازالت تنفخ في كثير
 من قرانا ومدننا بحالة تشعر معها الأبدان وذلك لما يترتب عليها من ضرر
 بالغ لاسيما إذا تولاهما غير الزوج من النساء الجاهلات عن عواقبهن لهذا
 الفرض .

وتقوم الدنيا وتتعبد أو لا تعبد من أجل هتك هذا الغشاء الرقيق ، ومادري
 أرائك الجنة أن هذا التصرف إنما يترك في نفس العروس أثرا سيئا من شدة
 الصدمة وفضاعة الجرم ، في حين أن إزالة غشاء البكارة الرقيق لا صعوبة فيها
 ولا مشقة ويمكن أن يقوم الزوج المثقف المتفهم بهذه العملية دون تدخل الآخرين
 وبعضو الذكورة بلا أدنى متاعب .

« وأفضل العلاج ما تولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء صلى الله
 عليه وسلم فهو الباسم الشافي والطب الواقى ، وذلك بترك الزوج لزوجته تأنس

به ويرأى نفس بها وتسكن الله ويسكن إليها ، فتحصل الودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام .

والحقيقة أنه من الأفضل الزوج بعد فض غشاء البكارة إراحة الوجه وعدم إرهاقها .

فإذا كان يباح له الاستمتاع والامتناع فإن عليه ألا يهاجمها بعد فض الغشاء لأن الجماع في هذه الفترة يؤدي إلى الالتهابات في كثير من الأحيان وعليه أن يصبر عن الإيلاج حتى يلتئم الجرح لمدة يومين أو ثلاثة ثم ليفعل بعد ذلك ما شاء .

واقدر الله كتور [بوردينو] في كتابه [الزواج الحديث]

« إن الحياة الجنسية تكون أكثر اكتمالا ومتمعة في الأسبوع الثاني من الزواج منها في الأسبوع الأول ، وهي في السنة الثانية أحسن منها في السنة الأولى وهكذا فهي في تقدم مستمر من حسن إلى أحسن .

وهذا التقدم لا يحدث إلا إذا حاول الزوجان أن ينميا أنسجامهما وحبهما لبعضهما البعض أثناء حياتهما اليومية ، وكذلك في علاقتها الزوجية ، وبهذا ذلك تتعرض العلاقة الجنسية بينهما للانقياس .

مَقَرِّبَاتُ الرَّحْمَةِ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا بَرَّ

دَ مَا بَكَرَ تَلَاعِبَهَا وَتَلَاعَبَكَ ،

مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

وما ينبغي تقديمه على الجماع مداعبة المرأة وتقبيلها

ويذكر عن جابر بن عبد الله قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل الملاعبة

وقد سئل الدكتور ستون

م إلى أى حد يمكن أن نقول إن جهل الزوج بطبيعة هواطف المرأة ، هو
المسئول عن العلاقات الجنسية الخائبة ،

فأجاب :

— إلى حد بعيد — فطالما تشكو الزوجات من أن أزواجهن يشاؤون
أكثر من اللازم ، ويتجهون لتحقيق العملية الجنسية مباشرة ، وبصرامة . أن
معظم النساء يحتجن إلى تنويع كبير من الحب واللهم والتشويق البدني قبل أن
يشرن الأثارة الكافية التي تجعلهن راغيات في الاتحاد الجنسي .

باللطف والروقة والمرح وألفاظ الحب كلها على جانب كبير من الأهمية في
هذه الفترة .

وقد أخبرني إحدى النساء ، إن عدة قبالات قبل الهجوم إلى الفراش تجعل
للملافة الجنسية مغزى أعظم بالنسبة لها فيما بعد . .

فوجب على الزوج إذن أن يستخدم أشكالا عديدة من المثيرات والمهيجات

الجنسية لزوجته ، حتى تبلغ غاية استجابتها الشهوانية الكاملة
وإذا كانت الزوجة لا تستجيب لاستجابة كاملة في كل مرة ، فلا ينبغي أن
يكون ذلك منبعا للشعور بالحيرة .
فالمرأة يمكن أن تحصل على لذة وافية من العملية الجنسية نفسها بغض النظر
عن بلوغها غاية الشهوة .

وإذا كنا نلزم الزوج بدور إيجابي نحو إثارة الزوجة كتقديم العملية الجنسية
فإن الزوجة دورا سلبيا وفعالا عليها أن تلعب مع زوجها ، وأن تقوم الزوجة
بهذا الدور خير قيام إذ هي قبلت واستسلمت لكل ما يبديه زوجها ، دون أن
يكون لها رأى فيه

وكثير من الأشخاص العالميين في موضوع الزواج يقررون [إن كثير
الرجال شهوة وحيوانية يتطلع إلى أن تشاركه المرأة في الشعور بالمتعة التي
يستمتع بها . . .]

فإذا كانت الزوجة على جانب كبير من الذكاء والنمو الكامل فإنها تستطيع
أن تجعل زوجها يتعرف على رغباتها وحاجاتها ورد الفعل عندها .

وبما لا شك فيه أن العلاقات الجنسية تثبت الزواج كما تثبت البذور الشجرة
في الأرض ، والعلاقة الجنسية وهي الناحية المادية الجسدية من الزواج
تحتاج إلى اهتمام بالغ مثلما تحتاج العاطفة بين الزوجين فإذا لم يعرف الزوجان

كيف يسعد كل منهما الآخر أو كيف يرضى كل منهما زميله لإرضاء تاما فعمل
زواجهما العفاه .

بأقلام الزوجات

منذ أكثر من عشرين عاما وجهت مندوبة مجلة [حواء] القاهرة سؤالا
لأربع سيدات معروفات « هن الدكتورة بنت الشاطىء ، ونلى رضا ، وزينات
الجدوى وهادية صدقي » عن الراوج المثالى فى رأيهن .

« وقد قالت الدكتورة بنت الشاطىء ما نصه

« على أن أبرز عنصر فى الزوج المثالى ، هو إدراكه لحساسية حواء ،
و تقديره للحاجة الخطيرة إلى الغذاء العاطفى ، فإن الواحدة منا قد تمتمل الجوع
وشظف الميش ، وقسوة الحياة ، وشقوة السكناح المتهرك ، لسكنها لا تمتمل
أهدا أن يهدد زوجها عاطفتها ، ويخرج احساسها ويظهرها بهوانها عليه وإمكان
استغنائها عنها إذا شاء » .

وقالت السيدة زينات الجدوى

« يجب أن تشعر المرأة بتفوق زوجها عليها فى تفكيره وإدراكه للأمور ..
يجب أن يشبع عواطفها بحضنه وأن يغمرها بحبه واختارمه لها » .

« والادوية جاذبية صدق رأته في زوجها هيبا كبيرا الا وهو عدم اقتناعه بقيمة الغزل بين الزوجين . قالت :

« زوجي رجل مثالي ليس فيه سوى عيب واحد . عيب واحد فقط ولكنه في رأيي عيب كبير وهو عدم انفعاله للحياة الفياضة حولنا

فحين اكون انا اكاد أقفز وأكاد أطير من فرط اضطراري والانفعال لحادثة ما اراه نادرا لا يهتز ، ربما كان هذا صفة طيبة ، ولكنها تضايقتني منه . كما تضايقتني منه عدم اقتناعه بقيمة الغزل بين الزوجين . من وقت لآخر . . بل يهمس في وقار وثودة . . « هش . . عيب . ا بنتنا صارته هروسة بنسة خمس سنوات ا » .

رشح

« احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت »

« الجنيد »

وإذا كنا قد تحدثنا عما يجب أن يسبق العملية الجنسية من مقدمات ، فإننا هنا نتحدث عن كيفية إتمامها وما يجب أن يتبع وما يستتبع ذلك من أمور .

كيفية إتيان الزوجة ،

قال تعالى :

« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم وإنتم و الله واهلوا أنكم ملائقوه وبشر المؤمنين ، روى البخارى ومسلم رضى الله عنهما عن بهاء بن رضى الله عنه قال :

« كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول ، فنزلت (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك فى الفرج وعن بن عباس قال :

« كان هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء الأعلى سرف ، — أى على جانب — وذلك أستر ما تكون المرأة ، فكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحاً مفكراً ، ويمتدحون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار ، فذهب يصنع بها ذلك ، فأكرته عليه

وقالت : إنما كنا نؤتي على حرف فاصنع وإلا فاجتنبني، حتى شري (٢٠) أسرها، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله به وجعل (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد .

فأشارع الحكيم ترك للزوج حرية الاتيان بشرط أن يكون الإيلاج في الفرج ، قال في المنار .

« لا حرج عليكم في اتيان النساء بأى كيفية شئتم ما دعتهم تقصدون بها الحرث في موضعه الطبيعي ، لأن الشارع لا يقصد الى اهناتكم ومنعكم من لذاتكم ، ولكن يريد لوقفتكم عند حدود المصاحبة والمنفعة ، كيلا تضروا الاشياء في هذه مواضعها فتفوت المنفعة وتصل محلها المفسدة »

فلا حرج على الانسان أن يأتى زوجته على أى وضع شاء الا أنه يحرم عليه أن يأتيا في دبرها وذلك لمنهوم الآية السابقة والأحاديث التى قدمناها وزيادة في الايضاح نذكر أحاديث أخرى تؤيد بها تحريم الاتيان في الدبر — عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : —

« لما قدم المهاجرون المدينة على الانصار تزوجوا من نسايتهم ، وكان يحبون وكانت الانصار لا تهبي ، فأراد رجل من المهاجرين أمراته على ذلك

فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فأقنته ، فاستجبت
أن تسأله ، فسألته أم سلمة ، فنرات : (نساؤكم حرث لكم فأنوا حرثكم أنى
شئتم) .

وقال : لا ، إلا في صيام واحد ،

ومعنى التجبية التى وردت في الحديث ، الانكباب على الأرض ، وجبى
تجبية ، وضع يده على ركبتيه أو على الأرض أو انكب على وجهه ، وكل
هذه الأوضاع مباحة .

• • •

ومن حديث عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه : أن النبی صلى الله
عليه وسلم قال :

« أمن دبرها في قبلها ؟ فتعم ، أم من دبرها في دبرها ؟ فلا فإن الله لا يستحي
من الحق ، لا تأتوا النساء في أدبارهن ،

• • •

وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً
« لا ينظر الله الى رجل يأتي أمراة في دبرها ،

• • •

وقال :

« ملعون من يأتي النساء في عباشن »

وأحسن أشكال الجماع كما يقول ابن قيم الجوزية .

أن يعلو الرجل المرأة مستفرشاً لها بعد الملاعبة والقبلة ، وهذا مصيبت
المرأة فراشا

وأردأ أشكاله أن تعلوه المرأة ويحاط بها على ظهره وهو خلاف الشكل
الطبيعى الذى طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والانثى .

وفيه من المفاسد أن المتى يتعسر خروجه كذا ، فربما بقى فى العضو منه بقية
فهيتهن ويفسد فيهن ، وأيضاً ربما سال الى الذكر وطوبقاته من الفرج وأيضاً
فإن الرحم لا يتمكن من الاشتمال على النساء واجتباؤه فيه وانضمامه عليه
لتخليق الولد .

• • •

وإذا كان الامعلاام يبيح للرجل أن يتمتع بأمراته كيفما شاء فإنه يطلب اليه
أن يتمها كذلك فلا ينبغي له أن يقتضى حاجته ثم يقوم عنها قبل أن تقتضى هي
حاجتها أيضاً ، فإن المرأة للعادية أبطأ ثلاث أو أربع مرات عن الرجل العادية
فى الوصول الى غاية متعتها .

والزوج الذى يدرك ذلك ويعمل على إبطاء متعته حتى يصل وزوجته الى
غاية متعتها مما ، مثل هذا الزوج هو الذى يرضى زوجته ويسعد بها .

ومما يكن من أمر ، فإن الرجل لا يستطيع أن يعرف كيف يتمتع زوجته

مالم توفقه هي على مزاجها الشخصى وتعرفه الكثير عن رغباتها ، ولكى يتم ذلك يجب عليها أن تدله بلا حياء على أى نواحى القليل والملاطفة والأعمال التى تشبه فيها المتعة والسرور ، وهذا يتطلب صراحة لطيفة محبة كما يتطلب من كل منهما أن يدرس ذوق الآخر ورغباته .

يقول الدكتور « بهران وولف » فى كتابه « أحسن سنوات المرأة » ،

« إن المرأة الزكية التى تدرك تماماً حقيقة رغباتها ، ورزقت بزواج غير خبير بمنون الحب وأصوله ، تستطيع أن ترشده وتساعدته كي يصبح محباً غاصداً فى حبه ، لو كان لديها الشجاعة والصراحة الكافيتان »

• • •

ويقول الإمام الفيلسوف أبو حامد الغزالى

« ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله ، حتى تقضى هى أيضاً نهمتها فإن انزالها ربما يتأخر فيميج شهوتها .

ثم القهود عنها إيداء لها ، والاختلاف فى طبع الانزال يوجب التناظر مهابا كان الزوج سابقا إلى الانزال ، والتوافق فى وقت الانزال الذى عندها ، ليستغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستعصى ،

قال ابن حزم :

« وفرض على الرجل أن يجامع امرأته ، التي هي زوجته ، وأدنى ذلك مرة في كل ظهر ، إن قدر على ذلك وإلا فهو ماص لله — تعالى — برهان ذلك قول الله عز وجل

« فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، » (١)

وقد ذهب جمهور العلماء إلى ما ذهب إليه ابن حزم

وغالب النساء يصبرن على الجماع — فيما يروى — في حدود ستة أشهر ومن النساء من لا تصبر عليه الشهر أو الأسبوع

وقد روى أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال :

بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة ، فر بامرأة في بيوتها وهي تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبيه

وطال على أن لا يخليل لأعبه

قو الله لو لا الله تخشى عواقبه

لمرك من هذا السرير بجوانبه

(١) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة

والمسكين وابن الخبياء يكفني
وأكرم بعلي أن توطأ مراكيبه

ولما سمع عمر هذا الكلام سأل عن هذه المرأة فقيل له : هذه فلاته ،
زوجها غائب عنها في سبيل الله . . فأرسل إليها تكون معه ، وبعت إلى زوجها
فأرجعه . ثم دخل على حفصة ، فقال :

يا بنية . . . كم تضرب المرأة عن زوجها ؟ . . .

ف قالت :

سبحان الله . .

مثلك يسأل مثلى عن هذا ؟

فقال :

لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك

قالت :

خمسة أشهر . . . ستة أشهر

فوقت — رضى الله عنه — للناس في مغازيهم ستة أشهر . . .

يسيدون شهراً ، ويقيمون أربعة أشهر ويسيدون راجعين شهراً

قال النزالى رحمه الله تعالى :

« وينبغي أن يأتيها كل أربع ليال مرة ، فهو أعدك ، لأن عدد النساء أربعة ، فجاز التأخير إلى هذا الحد . . . نعم ينبغي أن يزهد ، أو ينقص حسب حاجتها في التخصيص ، فإن تخصيصها واجب عليه ، وإن كان لا تثبت المطلبة بالوطء فذلك ليس المطلبة بالوفاء بها . .

وأهل العلم يرون استحباب الجماع يوم الجمعة ، وكان بعض السلف يفعله . لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الإمام ولم يلبغ ، كان له بكل خطوة صدق من سنة وقيامها »

وقوله صلى الله عليه وسلم « غسل » بالتحديد أي غسل أهله كتابة عن الجماع .

وعن الحسن بن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أيها هريرة اغتسل كل يوم جمعة ، ولو صار أن تشتري الماء بقرصين يومك »

فغسل الجمعة مستحب عند أكثر الفقهاء وواجب عن داود فلا ينبغي أن يتركه من يأتي الجمعة .

وانتفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده
وهي ممتدة ووسطوبته وخلاله وامتلاؤه .

وضروته عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضروره عند تخلوه .

* * *

وبما يتعلق بهذا الموضوع جواز كشف العورة عند الجماع وإن كان
لا ينبغي التجرد الكلي فمن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت :
« يا أبا الله ... عوراتنا مانأى منها وما نذر ؟ ... »
قال :

احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ،
قلت :

يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ ...
قال :

إن استطعت إلا يراها أحد فلا يراها :
قال : قلت :

إذا كان أحدنا خالها ؟ ...

قال : « والله أحق أن يستحوا من الناس ، »

* * *

وإذا أراد الزوج أن يعود الجماع مرة ثانية أو ثالثة تقول السنة المظهرة عليك بالوضوء لأن في هذا الوضوء نشاطك وحيويتك .

أخرج مسلم وأحمد وغيرهما

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود — توضأ

(بينهما وضوءاً) وفي رواية : وضوء للصلاة [فإنه أنشط في العود] ،

* * *

وللزوجين أن يغتسلا معاً في مكان واحد وحمام واحد ولو رأى منها

ورأت منه فممن طأشه ورضى الله عنها قالت فما رواه البخاري ومسلم :

« كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء يميني وبيني وبينه

واحد ، تختلف أيدينا فيه ، فيبادرنى حتى أقول ، دع لي ، دع لي ، قالت :

وهما جنبان »

* * *

وبما يلهق بالجماع حكم العزل عن الزوجة

المزول :

المزول : هو نوع الذكر بعد الإيلاج لينزل المني خارج الفرج ،
وقد اختلف السلف في حكم المزول ، فحكى في الفتح عن ابن عبد البر أنه قال :
« لا خلافت بين العلماء أنه لا يزول عن الزوجة الحرة إلا بإذنها ، لأن الجماع
من سمتها وإها المطالبة به »
قال الحافظ :

« وفيه إدخال ضرر على المرأة لما فيه من تفويت لذتها »

وقال النزال رحمه الله :

ومن الآداب أنه لا يزول ، بل لا يسرح إلا : إلى محل الحرث وهو الرحم
لقوله عليه الصلاة والسلام

« فما من نسمة قدر الله كونها إلا وهى كائنة »

والحقيقة أن الذين يلبون بموضوع الجنس المسامة دينية سيكولوجية
ليعلمون ما في العزل من خطورة على المرأة وإن صبر عليه الرجل ، ذلك أنه يترك
آثاراً في النفس قد تؤدي إلى نتائج عكسية ، ولقد سبق أن ذكرنا أن على

الرجل أن ينتظر زوجته إذا لم يستطع ضبط نفسه حتى تنقضي وطرها ، فما بال ذلك الذي يعزل أو يضع حائلا كالجلد ، مع أن قلة اللذة لا تكون إلا بالتقضاء البشرة بالبشرة .

والذين قالوا إن العزل من الوصية يجوز برضاها لا يعلمون أن المرأة لا يمكن أن تتنازل عن هذا الحق إلا لعملة ضعف أو مرض وفاتهم أن تفويت اللذة على المرأة مع تكرار ذلك قد يؤدي إلى الفساد المحقق وقد سبق أن ذكرنا قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن مظعون ،
« إن لاهلك عليك حقاً ،

فكل ما يؤدي إلى إمتاع المرأة واجب لأن الاصوليين يقولون كل ما يؤدي إلى الواجب فهو واجب وما يؤدي الحرام فهو حرام .

• دعوة الرجل زوجته للجماع :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تمضي ، فبسات غضبان عليهما
لعنتهما الملائكة حتى تصبح »

وفي رواية لمسلم

« كان الذي في السماء ساعطاً عليهما حتى يرضى عتما »

يجب على المرأة أن تهيب زوجها إذا دعاها للجماع ، ودليل الوجوب :
لعن الملائكة لها إذا لم يمشون إلا عن أمر الله ولا يكون اللعن إلا عتوبة ولا عقوبة
إلا على ترك واجب .

ونريد أن نشرح هنا لم كانت إجابة الزوجة لزوجها أمراً واجباً ،
إن الفارع الحكيم الذي يعلم من خاق وهو اللطيف الخبير يرشد الناس إلى
كل ما تستقيم به أمورهم في الدين والدنيا

والله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدير في صورة شيطان فإذا
رأى أحدكم من امرأة ما يحبها فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما في نفسه »

ولا بد أن تكون الزوجة ذكية لما حسه تفتن إلى رغبة : وجهها في أي وقت شاء .

فإذا شجن الزوج نفسها بصورة لامرأة ما ، وسول له الشيطان وقاعها كان عليه إفراغ هذه للشحنة بإتيان زوجته ، لأن ذلك يريحه نفسياً ويهدئ ثورته العارمة ، وفي رواية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه

فليأت أهله

فإن البضع هو البضع »

فإذا شجن الزوج بصورة ما فطلب زوجته فامتنت ، تركته في صراع قاتل مع نفسه ربما أدى به إلى شر منزع ، من أجل هذا حلت على الزوجة المحتنة امته الملائكة .

يقول الأطباء :

« إن التهييج الجنسي إذا لم يعقبه تصرف منه سوى فإنه يؤدي إلى إحتمقان بالجهاز التناسلي لا يزول إلا بمباشرة الجنس ومثل الذي يتهيج جنسياً ولا يلجأ إلى التصريف — كمثل ذلك الجالس على مائدة عليها كل مالذ وطاب بما يسهل العاب ثم هو يمتنع عن الأكل — أنه لا بد وأن تنقلص معدة هذا الشخص

تقاصاً مؤلماً — كذلك الذى يتمييز ولا يصرف تفتقن خصيته ويسبب هذا الاستئذان الما وضيقاً ، .

والشارع الحكيم حرم على مشاعر الزوج وأحاسيسه كما هو حريم على مشاعر الزوجة وللهذه حرصه نهى الزوجة أن تصوم نفسها إلا بإذن زوجها ، حتى إذا ما طلبها فى أى وقت شاء كانت مستعدة لأجابة طلبه وطلبية رغبته .

فقال صلى الله عليه وسلم :

« لا يهل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه »

وهذا النهى للتحريم كما قاله العلماء

قال النووي :

« وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الأيام وحقه فيه واجب

على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخى » .

قال الحافظ بن حجر

« وفى الحديث أن حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالتحريم لأن حقه

واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع »

وقد روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« وأذى نفس محمد بيده لا تؤذى المرأة حق ربها حتى تؤذى حق زوجها » ،

ولو سألتها نفسها ومن على قتب لم تمنعه [نفسها] »

والقُب : الرجل

ويقول صلى الله عليه وسلم :

« لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها »

✻ ✻ ✻

فلا ينبغي إذن أن تمتنع الزوجة عن زوجها ، حتى ولو كانت حائضاً فإنه

يجل له أن يستمتع بها ، دون إيلاج وهذا ما سنبيِّنُه إن شاء الله تعالى .

الاستمتاع بالحائض

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر نساءه فوق
الازار وهن حيض »

« ميمونة زوج النبي »

يقوله الحق تعالى :

« ويسألوك عن المحيض قل : هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »

• • •

روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن أنس بن مالك أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يحاموها في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر الله عز وجل :

« ويسألوك عن المحيض قل هو أذى »

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أصنعوا كل شيء إلا الجماع »

وفي حديث حرام بن حكيم عن عمة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟

قال : « لك ما فوق الأزار »

أي ما فوق السرة

ومعنى الآية السابقة ، أنه يجب على الرجال ترك غشيان نساءهم زمن المحيض ،

لأن غشيانهن سبب للآذى والضرر ، وإذا مسلم الرجل من هذا الآذى فلا تكاد

تسلم منه المرأة ، لأن الغشيان يرجع أعضاء الذنل فيها إلى ما ليست مستعدة له

ولا قدرة عليه لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى وهي إفراز الدم المعروف (١).
والهناك الحكيم أراد أن يجعل للرجل متنفساً إذا غلبته شهوته فأباح له أن
يتمتع بما دون الفرج

قالت الصمبية بنت كريمة : قلت لعائشة :

ما للرجل من امرأة إن كانت حائضاً ؟

قالت : كل شيء إلا الجماع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أحدانا إذا كانت حائضاً أن

تزر ، ثم يضاجعها ، وقالت مرة بإبشارها ، والمراد بالمباشرة هنا الملامسة

وأخرج أبو داود .

هن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

إن النبي صلى الله عليه وسلم :

« كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً

[ثم صنع ما أراد] ،

وهن ميمونة قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبشار نساءه فوق الأزار وهن

حبيص .

والمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة أو الماشقة أو اللبس أو غير ذلك حلال بإتفاق العلماء . وقد نقل الإجماع على هذا .

• • •

قال النزال رحمه الله تعالى :

وله أن يستمنى بيدها ، وأن يستمتع بما تحت الأزار بما يشهى ، سوى الوقاع ، وينبغي أن تنز المرأة بأزار من حقوها إلى فوق الركبة في حال الحيض ، فهذا من الأدب ، وله أن يؤاكل الحائض ويحيطها في المضاجعة وغيرها ، وليس عليه اجتنابها .

فإذا طهرت المرأة من حيضها ولا تقطع الدم عنها بجاز للزوج وطؤها بعد أن تغسل موضع الدم منها فقط ، أو تقوضاً ، أو تغتسل ، أى ذلك فعلت ، بجاز لزوجها لاحتياجها .

قال تعالى :

« فإذا طهرن فأنوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب المتطهرين »

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى :

قال العلماء : لا تكره مضاجعة الحائض ولا قبالتها ولا الاستمتاع بها فيما فوق السرة وتحت الركبة ، ولا بكسره وضع يدها في شيء من المائعات ، ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غلبه من محارمها وترجيله ولا يكسره طبعها وعجنها وغير ذلك من المصناعات ، وسؤرها وعرقها طاهران .

كلمة لا بد منها

روى أبو ذر الغفاري رضى الله عنه

« أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ،
يا رسول الله :

ذهب أهل الثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ،
ويتصدقون بفضول أموالهم .

قال : أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليل صدقة وبكل
تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفي يضع
أحدكم صدقة !

[أى فى فرجه — والمقصود فى مجامعته لزوجه صدقة]

قالوا : يا رسول الله

أيأتى أحدهما شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال : أرايتم لو ضمه فى حرام أكان عليه فيها وزر ؟

قالوا : بلى

قال : فكذلك إذا وضمه فى الحلال كان له فيها أجر ،

إن الناظر إلى هذا الحديث الشم ينبذقة والمستفهم له فى حق ، ليدرك مدى
ما يجب أن يكون عليه المسلم فى كل حياته من نقاء فى الصلة بالله واهب الحياة
إن كل حركات المؤمن وسكناته لله ، إنها العقيدة التى لا يتسرب إليها أدنى
شك إنما لسان القرآن ومنطق الرسول صلى الله عليه وسلم ،

« إن صلاتي واسمكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ،

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل جزئياتها لله ، حر كانه وسكناته وخطرات قلبه الشريف ، ظهرت نفسه فما يظهر السوء على قلبه ولا الفحشاء من أجل ذلك كان صلى الله عليه وسلم ، القدوة والأسوة

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »

واقدر أراد صلى الله عليه وسلم لأمته ، فرداً فرداً أن تنهوا هذا النهو وأن تسلك هذا السلوك ، سلوك الرهانيين ،

ها هو يحيط المتمجدين حين سألوه

أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

يقول لهم :

« أرايتم لو ضمها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ »

إننا نكتب عن العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته والمرأة وزوجها كجرء هام في حياة المسلم والمسلمة ، ومن الزاوية الإسلامية .

إن المسلم بوجه طساقته الشهوانية من النظرة ولذتها وما فوق ذلك إلى ما أحل الله . . . فكانت النتيجة قوله صلى الله عليه وسلم :

« فذلك إذا وضعتها في الحلال كان له فيها أجر »

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة »

كتب تظهر تباعاً

تحت الطبع — للؤلؤف —

• • اسلاميات

— الاسلام بين الحرب والسلام

— في رحاب السيرة

— المؤمنون في القرآن

— تأملات في الكون والحياة

— المسيحية بين الحق والباطل

— الرحمة ميزان الحياة

— هارب

— بحوث فقهية

— الاسلام والأسرة

• في الدراسات الادبية واللغوية

— علم البيان

— دراسات في الأدب الصوفي

— مرشد النحاة

— قطوف (مجموعة مقالات منشورة)

— الميزان الوافي (في العروض والقوافي)

• في الدراسات الفلسفية

— نشأة علم الكلام والفرق

— دراسات في الفلسفة الاسلامية

• في القصة والرواية

— توجس (مجموعة قصص قصيرة)

— وهاد الخريف (رواية)

• في المسرح

— مشرق النور (مسرحية)

• في الشعر والزجل والأغنية

— الى ملهق (شعر)

— عبرات حبرى (شعر)

— في دوامة الاحداث (شعر)

— ربيع وزهور (أزجال وأغاني)

— صوفية (أزجال)

— أوراق شجر (أزجال)

• في مكتبة الطفل

— عشر قصص للأطفال

هذا الكتاب



(الجنس) شيء هام جدا في حياة
الإنسان باعتباره وسيلة لا غاية ،
وهذا الكتاب دراسة علمية
سيكولوجية توضح ما يجب أن تكون عليه
العلاقات الجنسية بين الأزواج والزوجات .
وما من شك في أن اهتمامنا بالجنس مفتاح
لسعادتنا الزوجية كما أن عدم اهتمامنا به ،
يشكل خطورة جسيمة بين الأزواج كثيراً
ما تؤدي إلى العشل والانحيار .

— والحق أن هذا كتاب لاغنى عنه لمن
هم على أبواب الزواج أو المتزوجين أنفسهم
والمكتبة العربية أحوج ما تكون إلى مثل هذه
الدراسات التي تهتم بأسباب سعادة الإنسان
وحسب للقارئ أن هذه الدراسة لم
مفكر وأديب شاعر فنان نقدمها إلى القارئ
راجين أن يعم نفعها في كل مكان .



To: www.al-mostafa.com